

## تفسير السمعاني

@ 167 ( ^ ) قد مكر الذين من قبلهم فأتى ا بنياهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ( \* \* \* \* .

وقوله : ( ^ ) بغير علم ) معناه : أنهم رجعوا إلى محض التقليد من غير دليل ، ومنهم من قال معناه : أنهم دعوهم إلى الضلال من غير حجة . وقوله : ( ^ ) ألساء ما يزرون ) معناه : ألا بئس ما يحملون من الذنوب . .

قوله تعالى : ( ^ ) قد مكر الذين من قبلهم ) معناه : قد أشرك الذين من قبلهم ، وقيل : المكر هو التدبير الفاسد . .

وقوله : ( ^ ) فأتى ا بنياهم من القواعد ) وهذا مذكور على طريق التمثيل ، يعني : قلع ا مكرهم من أصله ، ورد وبال مكرهم وضرره عليهم ، وإلا فليس ثم بنيان ولا أساس ولا سقف .

والقول الثاني في الآية : أن الآية نزلت في نمرود بن كنعان لما بنى الصرح ليصعد إلى السماء ، وفي القصة : أنه بنى قصرا طوله في السماء فرسخان ، وقيل : كان خمسة آلاف ذراع وزيادة شيء ، وعرضه ثلاثة آلاف ذراع ؛ فبعث ا جبريل - عليه السلام - فرمى برأسه في البحر ، ثم خرب الباقي ؛ فسقط عليهم وهم تحته ، فهذا معنى قوله : ( ^ ) فأتى ا بنياهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ) وهذا محكي عن ابن عباس - رضي ا عنهما - . .  
فإن قيل : قال : ( ^ ) فخر عليهم السقف من فوقهم ) فأيش معنى قوله : ( ^ ) من فوقهم ) وقد فهم المعنى بقوله : ( ^ ) فخر عليهم السقف ) ؟ والجواب : أن ذلك مذكور على طريق التأكيد مثل قوله تعالى : ( ^ ) يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ) ، ومثل قوله : ( ^ ) فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ) . .

جواب آخر ذكره ابن الأنباري وغيره : أن العرب تقول : خر على فلان بيوته ، إذا سقطت ، وإن لم يكن تحتها ، فإذا قالت : خر على فلان بيته من فوقه يفهم أنه كان